الفَــراهِيدي
أذكَى العرب
(100 ـ 170هـ)

الخليلُ بنُ أحمدَ الفَراهيديُّ، أَذكَى العربِ، العالمُ الثَّبتُ الحجَّةُ، والشَّاعرُ المُحدِّثُ، والرَّاويَةُ النَّحويُّ، والمُوسيقيُّ واضِعُ علمِ العَروضِ، غَنيٌّ عَنِ التَّعريفِ إِذا ما تَحدَّثنا عَنْ عُلماءِ العربِ والإِسلامِ الأَوائِلِ الَّذِيْنَ بِجهودِهِمُ العَظيمةِ أُقيمَ الصَّرحُ العلميُّ والثَّقافيُّ لِهذِهِ الأُمَّةِ الَّذِي ازدَهَتْ بِهِ الحضارةُ العربيَّةُ والإِسلاميَّةُ زُهاءَ أَلفٍ وأَربعمئةِ عامٍ ونَيِّفٍ.

الخليلُ بنُ أَحمدَ الفَراهيديُّ، أَبو عَبدِ الرَّحمنِ، أَمضَى حياتَهُ في خِدمةِ لُغَتِنا الجَميلةِ الَّتِي هيَ أَروعُ وأَغنَى لُغاتِ الأَرضِ قاطبَةً، ولَمْ يَألُ جُهداً في تَقريبِ بَعيدِها، وبيانِ غامضِها، أَو قَنصِ شاردِها، حَتَّى صارَ الخَليلُ بنُ أَحمدَ الفَراهيديُّ هوَ اللُّغَةُ العربيَّةُ، وصارَتِ اللُّغَةُ العربيَّةُ هيَ الخَليلُ بنُ أَحمدَ الفَراهيديُّ.

بَلْ إِنَّ الخَليلَ بنَ أحمدَ الفَراهيديَّ، مِنْ شِدَّةِ وَلَعِهِ بِاللُّغَةِ العربيَّةِ وعُلومِها، ومِنْ حرصِهِ الكبيرِ عَلى خِدمَتِها، قَضَى نَحبَهُ وهوَ يُفكِّرُ بِوضعِ علمٍ جَديدٍ فيها، ولو كتبَ اللهُ ﷻ لَهُ

طولَ العُمرِ والبَقاءَ في الدُّنيا ـ ولا أُبالغُ القَولَ فيهِ ـ لأَدركَ بِعلمِهِ وجُهدِهِ وذَكائِهِ مِنْ أَسرارِ لُغَتِنا الرَّحبَةِ وعُلومِها ما لَمْ يُدرِكْهُ العُلماءُ بَعدَهُ حَتَّى يَومِنا هذا.

وكَما هوَ مَعلومٌ لِكُلِّ قارئٍ أَو مُثَقَّفٍ، أَنَّ الخَليلَ بنَ أحمدَ الفَراهيديَّ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ مُعجماً عِلمياً مُفَهرساً ومُبوَّباً لأَلفاظِ اللُّغةِ العربيَّةِ، يَشرحُ فيهِ مَعانيها، ويُبيِّنُ مُرادِفاتِها، ويُحدِّدُ صَحيحَها وغَريبَها وشاذَّها، ثُمَّ قَلَّدَهُ عُلماءُ اللُّغَةِ المُعجميُّونَ بِهذا العَملِ بَعدَهُ، فَقَدْ أَسهَمَ إِسهاماً كبيراً في صيانَةِ العربيَّةِ مِنَ اللَّحنِ، وفي حِفظِ الكَثيرِ مِنْ مُفرداتِها وأَلفاظِها مِنَ الضَّياعِ أَو الاندثارِ.

وكما أَلمحَ المُؤَرِّخُونَ إِلى غَزارةِ عِلمِهِ، وإِلَى تَفرُّدِهِ بِأَبحاثِ اللُّغةِ العربيَّةِ في عَصرِهِ، فَقَدْ أَشارَ مُعاصِروهُ مِنَ العُلماءِ والأَعيانِ ـ بَعدَ أَنْ خَبروا وعايَنوا قُوَّةَ علمِهِ وحجَّتِهِ ـ إِلَى أَنَّهُ أَذكَى عُلماءِ العربِ، حَتَّى قالَ فيهِ أَحدُهُمْ: «لَمْ يَكُنْ في العربِ أَذكَى مِنَ الخليلِ بنِ أحمدَ الفَراهيديِّ، وهوَ مفتاحُ العُلومِ وصَرفُها»[1].

ويَقولُ عَنهُ العلَّامةُ الصّوليُّ في كتابِهِ «أَخبارِ أَبي تَمَّام»: «قَدْ كانَ الخليلُ بنُ أحمدَ الفَراهيديُّ أَذكَى العربِ والعجمِ في وَقتِهِ بِإِجماعِ أَكثرِ النَّاسِ، فَنفذَ طَبعُهُ في كُلِّ شَيءٍ تَعاطاهُ».

وقالَ سَفيان بنُ عُيينَةَ: «مَنْ أَحبَّ أَنْ يَنظُرَ إِلى رَجلٍ خُلِقَ مِنَ الذَّهبِ والمِسكِ فَلْيَنظُرْ إِلى الخَليلِ بنِ أحمدَ الفَراهيديِّ»[2].

---

(1) كتاب الأوائل لأَبي هلال العسكريّ.

(2) كتاب الصّاحبي في فقه اللّغة لابن فارس.

فَمَنْ هُوَ الخليلُ بنُ أحمدَ الفَراهيديُّ الَّذِي سارَتِ الرُّكبانُ بِعلمِهِ؟ وما هيَ أَهمُّ مَعالمِ حياتِهِ؟

هذا ما سَنعرفُهُ في الصَّفحاتِ التَّاليَةِ.

❋ ❋ ❋

هُوَ أبو عبدِ الرَّحمنِ الخليلُ بنُ أَحمدَ بنِ عمرو بنِ تَميمٍ الفراهيديُّ الأَزديُّ اليَحمديُّ البَصريُّ، نسبةً إِلى جَدِّهِ الأَعلَى فَرهودَ بنِ شَيبانَ، ويَنتهي نَسبُهُ إِلى «نَضرِ بنِ الأَزدِ» الَّذِي يُقالُ لهُ «أَزد عُمانَ»، وهُمْ مِنْ قَبائلِ زَهرانَ بنِ كعبٍ، واشتُهروا بِالفَراهيدِ[1]، وكانَ مِنهُمُ «الحُرُّ بنُ الحُرِّ» وكانَ فارسَ أَهلِ زمانِهِ، ومِنهُمُ الخليلُ بنُ أَحمدَ.

ويُقالُ البَصريُّ نسبةً إِلى مَدرسَةِ البَصرةِ الَّتِي أَسَّسَها واضعُ علمِ النَّحوِ «أَبو الأَسودِ الدُّؤليُّ»[2]، فالفَراهيديُّ تَلقَى علمَهُ مِنْ شيوخِ وعلماءِ البَصرةِ تلاميذِ أَبي الأَسودِ الدُّؤليِّ.

كَما يُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ بِأَحمدَ بَعدَ النَّبيِّ المُصطفَى ﷺ والِدُ الخَليلِ، فَكانوا يَرونَ أَنَّ بركةَ الاسمِ ظَهَرَتْ في الخَليلِ[3].

---

(1) الفراهيد: جمع فرهود، والفرهود: الغليظ، فيقال: تفرهد الولد إذا سمن (كتاب الاشتقاق لابن دريد).

(2) أبو الأسود الدُّؤليُّ أسلم قبل وفاة النبي صصص ولكنه لم يره فعدوه من التابعين. استعمله الخلفاء الراشدون في عدة وظائف، وكان والي البصرة في عهد عليٍّ رضي الله عنه وأخذ عنه علم النحو ووضعه بأمره. توفي سنة 69هـ.

(3) كتاب الأوائل لأبي هلال العسكريّ، وكتاب اللآلئ في شرح أمالي القالي للبكريّ الأندلسيّ.

ولِدَ «الفَراهيديُّ» في عُمانَ عَلى ساحلِ الخَليجِ الفارسيِّ سنةَ (100) هجريَّةً[1]، وعاشَ فيها طفولَتَهُ الأُولَى، ثُمَّ انتقَلَ إلى البَصرةِ في العراقِ لِيَتَلقَّى العِلمَ عَلى شُيوخِها وعُلمائِها بَعدَ أَنْ ظَهرَتْ فيهِ المُيولُ نَحوَ تَعلُّمِ الأَدبِ وعلومِ اللُّغةِ، ورُبَّما كانَ قَدْ تَلقَّى شَيئاً مِنْ ذَلِكَ بينَ قومِهِ لأَنَّ الفراهيدَ كانوا مِنْ أَفصحِ العربِ لِساناً، كَما قيلَ عَنهُمْ.

طافَ «الفَراهيديُّ» في البَصرةِ عَلى كوكبةٍ مِنْ عُلمائِها وشُيوخِها، يَسمعُ إِليهِمْ، ويأخذُ عَنهُمْ عُلومَ اللُّغةِ والدِّينِ، فَلازمَ في البِدايَةِ شَيخَ عُلماءِ البَصرةِ في عُلومِ اللُّغةِ العربيَّةِ «أَبا عمرو بنَ العلاءِ»[2] وأخذَ عَنهُ علوم اللُّغةِ العربيَّةِ مِنْ أَدبٍ وشعرٍ ونَحوٍ، ثُمَّ لازمَ بَعدَهُ فَقيهَ البَصرةِ «أَيوبَ السختيانيَّ»[3]، ومُحدِّثَها «عاصماً الأَحولَ»[4]، كما سَمعَ إِلى عَددٍ مِنْ عُلماءِ البَصرةِ، كَعثمانَ بنِ حاضرٍ الأَزديِّ والعوَّامِ بنِ حَوشَبَ، وغالبِ بنِ خطَّافٍ.

وقَدْ ذَهبَ «الفَراهيديُّ» في شَبابِهِ مَذهبَ «الإِباضيَّةِ»[5]، ولَكِنَّهُ رَجعَ عَنهُ، والتزمَ مذهبَ عامَّةِ المُسلمينَ عندما لازمَ شَيخَهُ «السختيانيَّ».

---

(1) ويُقَالُ: إِنَّه ولد سنة 105هـ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وشهد زوال الدولة الأموية، وعاصر خلفاء بني العباس حتى وفاتهِ.

(2) أبو عمرو بن العلاء بن عمار التّميمي المازنيّ البَصريّ، كانَ أعلم الناس في عصره بِالأدب والعربية والقرآن والشعر. توفي سنة 154هـ.

(3) أيوب السختياني: أبو بكر بن تميمة السختياني البصريّ، كان سيّد فقهاء عصره. توفي سنة 130هـ.

(4) عاصم الأحول: هو عاصم بن سليمان الحافظ البصريّ مِنْ أئمة العلم البصريين، ولي حسبة الكوفة وقضاء مكة. توفي سنة 141هـ.

(5) الإباضية: فرقة انشقّت عن الخوارج، وزعيمهم عبد الله بن إباض التّميمي، ومِنْ أصولهم التي اتفقوا

لَقَدْ صَبَّ «الفَراهيديُّ» جُلَّ اهتمامِهِ عَلى عُلومِ اللُّغةِ العربيَّةِ مِنْ أَدبٍ ونَحوٍ وشِعرٍ، فانْكَبَّ عَليها بَحثاً وتَأْليفاً، وصارَ لَهُ في البَصرةِ مَجلسُهُ الخاصُّ يَجتمِعُ إِليهِ فيهِ طَلبَةُ العِلمِ وعامَّةُ النَّاسِ، وبَعضُ العُلماءِ الَّذِيْنَ يُراجعونَهُ بِاستمرارٍ مِنْ مُختلفِ الأَصقاعِ ويَسأَلونَهُ فيما أشكلَ عَليهِمْ مِنْ مَسائِلِ اللُّغةِ أو النَّحوِ أَو الشِّعرِ، وذاعَ صيتُهُ بينَ النَّاسِ في الحواضرِ والبُلدانِ خاصَّةً بَعدَ وفاةِ أُستاذِهِ «أَبي عمرو بنِ العلاءِ» وتَزَعُّمِهِ لِمَدرسَةِ البَصرةِ مِنْ بَعدِهِ.

اشْتُهِرَ «الفَراهيديُّ» بِزُهدِهِ ووَرعِهِ وبِتواضُعِهِ الجَمِّ، فَكانَ يَحجُّ سَنةً ويَغزو في سَبيلِ اللهِ مَعَ الجيوشِ الإِسلاميَّةِ سَنةً، وما بَينَهُما كانَ خادماً أَميناً لِلعلمِ، يُعطيهِ ويَبذلُهُ مِنْ غيرِ أَجرٍ أَو مُقابِلٍ، وتُحكَى في هذا عَنْهُ العَجائِبُ والنَّوادرُ الَّتِي بَهرَتِ العقولَ والأَلبابَ.

❋ ❋ ❋

كانَ «الفَراهيديُّ» مِنْ طائِفَةِ العُلماءِ الَّذِيْنَ يَرضونَ بِكفافِ العيشِ، ولا يَتطلَّعونَ إِلَى مَجدٍ أَو غنىً أَو سُلطانٍ، كانَ يَتَكسَّبُ مِنْ عَملِ يَدِهِ، وما زادَ عَنْ حاجَتِهِ مِنْ كَسبِهِ أَنفَقَهُ عَلى الفُقراءِ والمُحتاجينَ. ويُقَالُ: إِنَّهُ كانَ عندَهُ «بازٌ»[1] يَقنصُ بِهِ، ويَرتزقُ منهُ رغمَ ما كانَ يَتمتَّعُ بِهِ مِنْ مَنزلةٍ عاليَةٍ بينَ عُلماءِ عَصرِهِ، حَتَّى قالَ في حَقِّهِ أَحدُ تَلامذَتِهِ وهو «النَّضرُ بنُ

= عليها أن مخالفيهم من أهل القبيلة كفار وليسوا بمشركين وتجوز مناكحتهم ومعاملتهم، وأنه يجوز أن يبعث الله نبياً مِن غير دليل، ثم انشقّوا ثلاث فرق: حفصيّة ويزيديّة وحارثية.

(1) كتاب البيزرة لبازبار العزيز بالله الفاطمي، والباز: طائر يُصطاد بِه بعض الطيور والطرائد الغالية الثمن، والذي يستعمله يقال له: بازي.

شميلٍ»: أَقامَ الخليلُ بنُ أَحمدَ في خَصٍّ[1] بِالبَصرةِ، ولا يَقدرُ عَلى فِلسَينِ، وتلامذَتُهُ يَكسبونَ بِعلمِهِ الأموالَ.

ورغم هذِهِ الفاقَةِ الشَّديدةِ الَّتِي كانَ يُعاني مِنها «الفَراهيديُّ»، فَإِنَّهُ كانَ يَرفضُ العروضَ المُغريَةَ مِنَ الملوكِ والحُكَّامِ زُهداً في الدُّنيا، ووَرعاً وحياءً مِنَ اللهِ ﷻ، ورَضيَ أَنْ يَعيشَ في خرابةٍ في بُستانٍ تَركَهُ لَهُ أَبوهُ. ومِمَّا يَروي عنْهُ «أَبو عليٍّ القالي» في «الأَمالي» بِهذا الصَّددِ، أَنَّ والي الأهوازِ وخُرّاسانَ «سُليمانَ بنَ حبيبٍ المُهلبيَّ» أَرسلَ إِليهِ بِمئةِ أَلفِ درهمٍ يَطلبُهُ لِصُحبَتِهِ، فرفَضَ «الفَراهيديُّ» ورَدَّ عليهِ المئةَ أَلفِ درهمٍ، وأَرسلَ إِليهِ يَقولُ:

أَبلِغْ سُليمانَ: أَنّي عنهُ في سِعَةٍ ... وفي غِنىً غيرَ أَنّي لَستُ ذا مالِ
شُحِّي بِنَفسي أَنِّي لا أَرى أَحداً ... يَموتُ هَزلاً ولا يَبقَى عَلى حالِ
والرِّزقُ عَنْ قَدرٍ لا العجزُ يُنقِصُهُ ... ولا يزيدُكَ فيهِ حَولُ مُحتالِ
والفقرُ في النَّفسِ لا في المالِ تَعرفُهُ ... ومثلُ ذاكَ الغِنَى في النَّفسِ لا المالِ

وفي «نورِ القَبسِ» لِلحافظِ اليَغموريِّ: إِنَّهُ لَمَّا أَتاهُ الرَّسولُ أَدخَلَهُ دارَهُ، فَأَخذَ خبزاً يابساً فَبلَّهُ بِالماءِ، ثُمَّ قالَ لِلرَّسولِ: أَبلغْ سُليمانَ أَنَّا لا حاجَةَ لَنا فيهِ ما دُمنا نجدُ هذا.

ويَصفُهُ العلَّامَةُ «الأَبشيهيُّ» في كتابِهِ «المُستَطرفِ» فَيقولُ: كانَ الخليلُ بنُ أَحمدَ

---

(1) أقام في خص: أي: خَصاصة، وهي الحاجة الشّديدة.

النَّحويُّ مِنْ أَزهدِ النَّاسِ وأَعلاهُمْ نَفساً، وكانَ المُلوكُ يَقصدونَهُ ويَبذلونَ لَهُ الأَموالَ فَلا يَقبلُ مِنها شَيئاً. وكانَ يَحجُّ سَنةً، ويَغزو سَنةً حَتَّى ماتَ.

❋ ❋ ❋

لَمْ يَترِكِ «الفَراهيديُّ» عِلماً مِنْ عُلومِ اللُّغَةِ أَو الدِّينِ إِلَّا وَلجَ فيهِ وأَتقنَهُ حتَّى أصبحَ مَرجعاً أَميناً فيها، ومَصدراً غَنياً مِنْ مَصادرِ العلمِ، نَفذَ ذَكاؤُهُ في كُلِّ عِلمٍ تَعاطاهُ، فَأَينعَ عَقلُهُ المُبدعُ ما كانَتِ اللُّغةُ العربيَّةُ تَفتقرُ إِليهِ مِنْ عُلومِ الفَنِّ والجَمالِ، وما تَحتاجُ إِليهِ مِنْ قَواعدِ الكمالِ والبَلاغَةِ.

ومِمَّا يُروَى عَنهُ أَنَّهُ في إِحدَى حَجَّاتِهِ سَأَلَ ربَّهُ وهوَ في فَناءِ البيتِ الحرامِ أَنْ يَرزقَهُ عِلماً، فرجعَ إِلى البَصرةِ فَفتحَ عليهِ بِعلمِ العروضِ، وهوَ علمٌ لَمْ يَسبقْهُ إِليهِ أَحدٌ[1].

يَقولُ حمزة الأَصبهانيُّ في كتابِهِ «التَّنبيهِ عَلى حدوثِ التَّصحيفِ»: «وبَعدُ، فَإِنَّ دولةَ الإِسلامِ لَمْ تُخرِجْ أَبدعَ لِلعلومِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لَها أُصولٌ عندَ عُلماءِ العربِ مِنَ الخَليلِ، وليسَ عَلى ذَلِكَ بُرهانٌ أَوضَحَ مِنْ علمِ العَروضِ الَّذِي لا عَنْ حكيمٍ أَخذَهُ».

أَمَّا عَنْ سَببِ وَضعِهِ لهذا العلمِ، فيَروي الحافظُ اليَغموريُّ في «نورِ القَبسِ» عَنِ النّضرِ بنِ شميلٍ تلميذِ «الفَراهيديِّ» أنه قالَ: كانَ أَصحابُ الشِّعرِ يَمرُّونَ بِالخليلِ فَيتكلَّمونَ النَّحوَ، فقالَ الخليلُ: لا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَصلٍ، فَوضعَ العَروضَ. ويُتابعُ فَيقولُ عَنْ كيفيَّةِ وضعِ

(1) الوافي بالوفيات للصفديّ. وعلم العروض: هو علم القوافي أو قواعد الشعر وأوزانه، وهي البحور التّي وضعها وأسماها الفراهيدي كالبحر الطويل والبسيط والكامل والوافر والرمل... إلخ.

الخليلِ لهذا العلمِ: فَخلا في بَيتٍ ووَضعَ بينَ يَديهِ طِستاً، فَجعلَ يَقرعُهُ بِعودٍ ويَقولُ: فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعولُنْ. قالَ: فَسَمِعَهُ أَخوهُ ـ وفي روايةٍ ابنهُ ـ فَخرَجَ إِلى المسجدِ، فَقالَ: إِنَّ أَخي قَدْ أَصابَهُ الجُنونُ، فَأَدخلَهُمْ عَلى الخليلِ وهوَ يَضربُ الطِّستَ.

فقالوا: يا أَبا عبدِ الرَّحمنِ، ما لكَ؟ أَصابكَ شَيءٌ؟

قالَ: وما ذاكَ؟

قالوا: أَخوكَ يَزعمُ أَنَّكَ جُنِنتَ؟!

فَأَنشأَ يَقولُ:

لو كُنتَ تَعلَمُ ما أَقولُ عَذَرتَني ... أَو كنتُ أَجهلُ ما تقولُ عَذَلتُكا

لَكِنْ جَهلتَ مقالَتي فَعذَلتَني ... وعَلمتُ أَنَّكَ جاهلٌ فَعَذَرتُكا

❁ ❁ ❁

كانَ «الفَراهيديُّ» فَطناً ذَكيّاً، وإِمامَ عَصرهِ في عُلومِ اللُّغةِ العربيَّةِ. وإِذا كانَ واضعَ علمِ العروضِ، فَهوَ أيضاً أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ مُعجماً لُغويّاً مَنهجيّاً يَشرحُ فيهِ معاني الأَلفاظِ والكلماتِ الَّتِي دَرَجَتْ عَلى لِسانِ العربِ حينَها، وأَسماهُ كتابَ «العين»، كما كانَ لَهُ في الشِّعرِ والنَّحوِ والتَّفسيرِ صولاتٌ وجولاتٌ أَثرَى خِلالَها لُغةَ العربِ بِالبيِّناتِ مِنَ الشُّروحِ والآراءِ، الَّتِي كانَتْ ذُخراً لِلعُلماءِ الَّذِيْنَ أَتَوا بَعدَهُ ولا سِيَّما لِتلميذِهِ سيبويه مؤسِّسِ علمِ النَّحوِ وواضعِ أَوَّل كتابٍ في النَّحوِ الَّذِي اعتبرَهُ البَعضُ «قُرآنَ النَّحوِ» فَما هوَ إِلَّا جَمعٌ لآراءِ «الفَراهيديِّ»، فَكثيراً ما رَدَّدَ سيبويه في كتابِهِ: «حَدَّثني الخليلُ، أَو يَرَى الخليلُ».

ومِنْ ثُمَّ تَعدَّدَتْ إنجازاتُ «الفَراهيديِّ» وإبداعاتُهُ في مَجالِ اللُّغةِ العربيَّةِ، فَقَدْ أَحصَى لَهُ المُؤَرِّخُونَ مُؤلَّفاتِهِ، مِنها ما وَصلَ إلينا، ومِنها ما تَلاشَى في آثارِ ومُصنَّفاتِ مَنْ أَتَى بَعدَهُ مِنْ عُلماءِ اللُّغةِ العربيَّةِ، فَذكرَ لَهُ المُؤَرِّخُونَ الآثارَ التَّاليَةَ:

ـ كتابُ العينِ: وهوَ أَهمُّ مُؤلَّفاتِهِ عَلى الإِطلاقِ، وأَقدمُ كتابٍ في اللُّغةِ العربيَّةِ، وَصلَ إلينا مِنْ ذَلكَ الزَّمنِ، وهوَ مُعجمٌ رَتَّبَ فيهِ أَلفاظَ العربيَّةِ تَرتيباً أَبجدياً ومُعجميّاً، واقتَفَى أَثرَهُ فيهِ المُعجميونَ الَّذِيْنَ أَتَوا بَعدهُ. ويُقَالُ: إنَّ الفَراهيديَّ قَد أَلَّفَهُ لِوالي خُراسانَ اللَّيثِ بنِ رافعِ بنِ نَصرِ بنِ سَيَّارَ، فَوقَعَ الكتابُ مِنهُ موقعاً حَسناً لأَنَّهُ كتابٌ لَمْ تَعمَلْ مِثلَهُ العربُ قبلَ ذَلِكَ.

ـ وكتابُ العَروضِ: بَسطَ فيهِ علمَ العروضِ.

ـ وكتب أُخَر، ككتابِ العوامل، وكتابِ النّقطِ والشَّكلِ، وكتابِ النَّغمِ، وكتابِ التُّفاحةِ في النَّحوِ، وكتابِ الإِيقاعِ، وكتابِ الشَّواهدِ، وكتابِ تَصريفِ الفعلِ، وكتابِ جُملَةِ آلاتِ العربِ.

وذَكرَ المُؤَرِّخُونَ عَنْ حياةِ «الفراهيديِّ» أَنَّهُ اجتمَعَ بِالأَديبِ والفيلسوفِ «عبدِ اللهِ بنِ المُقَفَّعِ» وتَباحثا معاً طَويلاً في مَسائِلِ اللُّغةِ والأَدبِ، فَسُئلَ ابن المُقَفَّعِ: كيفَ رأَيتَ الخليلَ؟

فقالَ: رأيتُ رَجُلاً عَقلُهُ أَكثرُ مِنْ عِلمِهِ!

وسُئِلَ الخَليلُ: كيفَ رأَيتَ ابن المُقَفَّعِ؟

فقالَ: رأيتُ رَجُلاً عِلمُهُ أَكثرُ مِنْ عَقلِهِ!

ولِهذا قالَ ابن سَلامٍ: لَمْ يَكُنْ في العربِ أَذكَى مِنَ الخَليلِ بَعدَ الصَّحابةِ، ولَمْ يَكُنْ في العجمِ أَذكَى مِنِ ابن المُقفَّعِ[1].

ومِنْ ثمَّ، اختلَفَ المُؤَرِّخُونَ عَلى تَحديدِ عامِ وَفاةِ الفَراهيديِّ، ولَكنَّ الأَرجحَ أَنَّها سَنة (170) هجريَّةً. وقَدْ رَوَى المُؤَرِّخُونَ في سَببِ موتِهِ: أَنَّهُ دخلَ يَوماً المَسجدَ وهوَ مَشغولُ الفكرِ، فَشرَدَ عَنْ أنْ يُبصرَ ما بينَ يَديهِ فَصدَمَتهُ ساريَةٌ فَوقعَ فَماتَ، ويَذكرُ ابنُ خَلكانَ في وَفيَّاتِهِ أَنَّ الفَراهيديَّ كانَ يُريدُ أَنْ يَضعَ حِساباً تَمضي بِهِ الجاريَةُ إِلى البائعِ فَلا يُمكنُهُ ظُلمُها، وأَنَّهُ دخلَ المسجدَ وهوَ يجهدُ في إِعمالِ فِكرِهِ بِهذا الحسابِ، فَصدَمَتْهُ الساريَةُ فَوقعَ على ظَهرِهِ فَماتَ، ويَرى آخرونَ أَنَّهُ كانَ يُقَطِّعُ بيتاً مِنَ الشِّعرِ.

و«الفَراهيديُّ» شاعرٌ مُتَمَكِّنٌ رَوتْ لَهُ كُتبُ التاريخِ والأَدبِ الكثيرَ مِنَ الأَشعارِ الَّتِي يَدورُ موضوعُها حَولَ التَّمسُّكِ بِالفَضيلةِ والأَخلاقِ الحسنةِ والاعتبارِ والزُّهدِ في الدُّنيا، كما وَردَتْ لَهُ الكثيرُ مِنَ الأَقوالِ المأثورةِ البليغةِ الَّتِي ذَهبَتْ مذهبَ الأمثالِ، وتَضعُهُ بينَ الحُكماءِ الَّذِيْنَ خَبِروا الحياةَ وعَركوها جيِّداً. ومِنْ أَقوالِهِ الَّتِي تُنسبُ إِليهِ:

«الرِّجالُ أَربَعةٌ:

رَجلٌ يَدري ولا يَدري أَنَّهُ يَدري فَذاكَ غافلٌ فَنبِّهوهُ.

ورَجلٌ لا يَدري ويَدري أَنَّهُ لا يَدري فَذاكَ جاهلٌ فَعلِّموهُ.

---

(1) كتاب نور القبس للحافظ اليَغموريّ.

ورَجلٌ يَدري ويَدري أَنَّهُ يَدري فَذاكَ عاقلٌ فَاتَّبعوهُ.
ورَجلٌ لا يَدري أَنَّهُ لا يَدري فَذاكَ مائقٌ[1] فَاحذروهُ»[2].

(1) مائق: أحمق.
(2) كتاب الجليس الصالح الكافي للمعافى بن زكريا.